الأمن الفكري والعقدي عند أشاعرة الغرب الإسلامي

الشيخ أبو عبد الله التواتي أنموذجا

Intellectual and doctrinal security for the Ash'aris of the Islamic West Sheikh Abu Abdullah Al-Twati as a model

" al'amn alfikriu waleaqdiu eind 'ashaeirat algharb al'iislamii; alshaykh 'abu eabd allah altawati namudhajan "

[1] هاجر ناجي*

الدراسات العقدية والفكرية في الغرب الإسلامي، كلية أصول الدين، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 96000، المغرب.

[1] **HAJAR NAJI**

Departement of Doctrinal and Intellectual Studies in the Islamic West, Faculty Ossoul Eddine, University Abdelmalek Essaadi, Tétouan, 96000, **MORROCO**.

hajaratoune@gmail.com

ORCID ID : https://orcid.org/0000-0002-1068-3197

تاريخ الاستلام: 2022/06/27 تاريخ القبول: 2022/06/28 تاريخ النشر: 2022/06/30

لتوثيق هذا المقال: أسلوب إيزو 690–2010

ناجي، هاجر، جوان 2022. الأمن الفكري والعقدي عند أشاعرة الغرب الإسلامي– الشيخ أبو عبد الله التواتي أنموذجا. *مجلة التراث*، المجلد 12، العدد 02، من ص100، إلى ص 119.[***ISSN: 0339–2253 E–ISSN 2602–6813***].

TO CITE THIS ARTICLE: Style ISO 690-2010

NAJI, Hajar, June 2022. Intellectual and doctrinal security for the Ash'aris of the Islamic West- Sheikh Abu Abdullah Al-Twati as a model.. *AL TURATH Journal*. volume 12, issue 02, P 100, P119. ***[ISSN: 0339–2253 E–ISSN. 2602–6813]***.

تنبيه:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.

Attention:

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

Open Access Available On: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

OPEN ACCESS

creative commons

V .4 .0

*المؤلف المرسل: هاجر ناجي: hajaratoune@gmail.com

ملخص:

إننا نعيش في عصر تعددت وتنوعت فيه التحديات الفكرية والمشارب العقدية، كما أنه تعاظم الخطر على هويتنا الثقافية والدينية بسبب العولمة والانفتاح اللامحدود على الثقافات الأخرى. لهذا وجب التنبيه إلى أهمية ودور التحصين العقدي، وتعزيز الأمن الفكري في استقرار الأمم، والتذكير بالثوابت العقدية التي تدعو إلى الوسطية والاعتدال، وإبراز جهود علماء الغرب الإسلامي في حفظ الأمن العقدي من التطرف والغلو، والحفاظ على عقائد المسلمين من غلو الغالين وانحراف الفكر عن مساره الوسطي المعتدل.

كلمات مفتاحية: الحفاظ على الهوية، الفرق، الطائفية، الوسطية، الاعتدال.

تصنيفات JEL : H52, Q01, H55

Abstract:

We live in an era in which there are many and varied intellectual challenges and ideological trends, and the danger to our cultural and religious identity has grown due to globalization and unlimited openness to other cultures. For this, it is necessary to draw attention to the importance and role of doctrinal immunization, and to enhance intellectual security in the stability of nations, and to remind the doctrinal constants that call for moderation, and to highlight the efforts of Western Islamic scholars in preserving doctrinal security from extremism, and to preserve the beliefs of Muslims from exaggeration and deviation of thought from its middle path moderate.

Keywords: Preserving identity, difference, bigotry, moderation, moderation.

JEL Classification Codes: H52, Q01, H55

Résumé:

Nous vivons aujour'hui une profonde crise des idéologies sur fond de crise économique permanente, ainsi qu' une destabilisation du système international et une crise morale sans précédant : Les excès de l'hyperindividualisme et le déclin des valeurs... La révolution dûe à la globalisation a façonné le monde et a mis en péril notre identité, nos croyances et notre religion. C'est pourquoi qu'il est important de développer une stratégie intégrée prenant en compte l'ensemble des facteurs de risque. Aux musulmans donc de défendre leur identité religieuse et d'adopter une religion modérée - loin de toute forme de fanatisme - et compatible avec les valeurs réclamées par les musulmans occidentaux.

Mots clés: Préserver l'identité, la différence, le sectarisme, la modération, la modération.

JEL Classification Codes: H52, Q01, H55

مقدمة

ارتبط تاريخ الغرب الإسلامي بالعقيدة الأشعرية ارتباطا قويا وطويلا حتى أضحت ثابتا من ثوابته ومكونا من مكونات هويته الثقافية، واستطاع هذا الارتباط أن يشكل حزام أمان وعامل استقرار عقدي، ارتفعت عنها فتن الفرق والطائفية، وذلك بما هيأ الله تعالى من العلماء الأفذاذ الذين حازوا قصب السبق في المعقول والمنقول، وكان لهم الفضل الكبير في تقوية وترسيخ العقيدة الصحيحة، والتي شكلت حالة من الاستقرار والأمن الفكري والعقدي في هذا الصقع من البلاد الإسلامية.

ومن العلماء الأخيار الذين أسهموا في خدمة أصول الدين وتجلية مفاهيمه، واستخلصوا صفوتها، وقرروا أدلتها، الشيخ العلامة الفقيه المقرئ سيدي أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي، الذي وضع لنا متنا عقديا ثمينا، في فترة زمنية عرفت تقلبات واضطرابات سياسية وفكرية كثيرة، ليظهر هذا العلم الفذ بمؤلف فريد جامع ماتع في علم الكلام والعقائد، الموسوم ب "غنية الراغب ومنية الطالب" ليدلي بدلوه في قضايا عصره، إذ يعتبر هذا الكتاب من أجمع ما كتب في العقيدة في القرون المتأخرة في الغرب الإسلامي.

1- الهدف العام من الدراسة

بناء على هذا تشكل الباعث على البحث في هذا الموضوع وإنجاز هذه الدراسة، والذي يتمثل فيما يلي:

1- التعرف على أهمية الأمن الفكري والعقدي في استقرار المجتمعات الانسانية، وحمايتها من الانحرافات الضالة والمتطرفة.

2- الاطلاع على بعض من جهود علماء الغرب الإسلامي في ترسيخ فكر الوسطية والاعتدال الذي تميز به المذهب الأشعري.

3- التعريف بدور أحد أعلام الفكر الأشعري في ترسيخ الأمن الفكري والعقدي في دول الغرب الإسلامي؛ نموذج: الشيخ أبو عبد الله محمد ابن مزيان التواتي (ت: 1031هـ).

2- خطة البحث

اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة، يندرج تحت كل مبحث مطلبين اثنين:

المبحث الأول: المنهج الوسطي للمذهب الأشعري ودوره في نشر الوسطية والاعتدال.

المطلب الأول: نبذة مختصرة عن المذهب الأشعري وصاحبه أبي الحسن الأشعري

المطلب الثاني: خصائص المذهب الأشعري وميزة الوسطية والاعتدال.

المبحث الثاني: دور علماء الغرب الإسلامي في استتباب الأمن الفكري.

المطلب الأول: إشكالية إيمان المقلد.

المطلب الثاني: إشكالية التكفير.

المبحث الثالث: جهود الشيخ أبي عبدالله محمد بن مزيان التواتي في نبذ العنف

المطلب الأول: التعريف بالشيخ التواتي.

المطلب الثاني: جهود الشيخ التواتي في التحصين العقدي.

3- منهج وأدوات الدراسة

التعاطي مع هذه الإشكالية اقتضى الاعتماد على منهج ذي أبعاد متعددة: فيه البعد التاريخي، وفيه البعد الوصفي، وفيه أيضا البعد التحليلي. وهذا ما جعلني أستمد مادة هذه الدراسة من كتب أشاعرة الغرب الإسلامي عامة، ومن كتاب الشيخ أبي عبد الله التواتي.

المبحث الأول: المذهب الأشعري ودوره في نشر الوسطية والاعتدال

بالرغم من انتقال المذاهب الفكرية التي وجدت في المشرق إلى الغرب الإسلامي مثل الخوارج والمعتزلة والشيعة . فإننا نجد علماء الغرب الإسلامي نأوا بأنفسهم عنها ،وحصنوا الأمة من ويلاتها، خاصة بعد ترسيم المذهب الأشعري كمذهب رسمي في الغرب الإسلامي، حيث استطاع هذا المذهب أن يصمد أمام مختلف التيارات الفكرية التي عرفتها الحياة الإسلامية ووجد طريقه للانتشار بين مختلف أقطار العالم الإسلامي. وذلك لما تميز به من الوسطية والاعتدال، التي أضحت سمة بارزة في المذهب الأشعري عموما، فسلم فكرهم من الشبهات والتشيعات والنزوات.

المطلب الأول: نبذة مختصرة لأبي الحسن الأشعري ومذهبه

ينسب المذهب الأشعري إلى مؤسسه الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (260-324 هـ)؛ أحد أئمة الإسلام الكبار، وهو أغنى من أي قول وترجمة، فسيرته العطرة ازدانت بها كتب التراجم والأعلام؛ فهو أَعْرف من أن يُعّرف، فهو إمام أهل السنة والجماعة، وواحدًا من أعمدة هذا الفكر الإنساني الذي يعبر عن الأمة الإسلامية، كان في بداية أمره معتزليا مدافعا عن أصولهم ، ومنافحا عن قناعتهم ، ومجادلا دافعا ما ينسب إليهم من نقائص . وقد ظل على هذا الحال إلى أن وصل سن الأربعين[1]. في هذا السن خلع عن نفسه ربقة الاعتزال، وانفصل عن المعتزلة بعدما كان قد ألف على مذهبهم مجموعة من الكتب[2].

وتثبت المصادر أسبابا عدة لهذا التحول الفكري ، لكن يبقى السبب الرئيسي الذي أدى بالأشعري إلى التحول من الاعتزال إلى الاعتدال السني القائم على التوفيق بين العقل والنقل، هو ذلك الوضع الفكري والاجتماعي والسياسي العام الذي عاصره. فقد عاش الإمام رضي الله عنه في فترة تاريخية عرفت الكثير من التحولات الفكرية والسياسية، كان لها بالغ الأثر في تشكيل آرائه وتوجهه الفكري الجديد. فالسياق الفكري لعصر الإمام كان يضج بالقوى السنية التي غالت في التشبث بحرفية النص من جهة، والتوجه المعتزلي المغالي في العقلانية الحادة والنظر المتجرد .والحال هذه قد هيأت الأجواء لمن يريد أن يأخذ على عاتقه إعادة التوازن الفكري الذي اختل بين المعتزلة والحنابلة، أو بين العقل والنص قرآنا وسنة ، وإلى إقامة فكر جديد تكون أول سماته الوسطية والقصد والاعتدال.

"والواقع أن الظروف والملابسات السوسيو- ثقافية كانت تقتضي وجود هذا المذهب الجديد الذي يمكنه أن يستوعب بكيفية أو بأخرى جوانب عقلانية وأخرى سنية... أجل فلقد كان العصر الذي ظهر فيه المذهب الأشعري عصر المذاهب التي تنشد الحلول الوسطى ، وتبغي المواقف التوفيقية . وهكذا نجد في نفس الفترة التي ظهرت فيها عقيدة الأشعرية في العراق على يد مؤسسها أبي الحسن الأشعري (ت 324 هـ) ، ظهور العقيدة الماتريدية بسمرقند على يد صاحبها ابي منصور الماتريدي (ت 321 هـ) ، وظهور العقيدة الطحاوية بمصر على يد أي جعفر الطحاوي (ت: 321هـ)" [3]

وقد أصبح المذهب الأشعري مرجعا أساسا لحفظ عقائد المسلمين، والرد على المخالفين، يقول الإمام القاضي عياض في ترجمته للإمام أبي الحسن الأشعري:" وصنف لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى، ورؤيته، وقدم كلامه، وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط والميزان والشفاعة والحوض وفتنة القبر التي نفت المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة ودفع شبه المبتدعة..."(4)

لقد أصبح للمذهب الأشعري السيادة على أتباع المذاهب الفقهية الأكثر انتشارا في العالم الإسلامي، فضلا عن اعتناق كبار العلماء لمذهبه من مختلف فروع الثقافة الإسلامية. كما تيسر لهذا المذهب الانتشار والانتصار في مختلف أقطار العالم الإسلامي، فانتشر في العراق في نحو سنة 680هـ ومنه إلى الشام، وفي مصر على يد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وفي المغرب انتشر المذهب الأشعري على يد عبد الله محمد بن تومرت، وإن كان المغاربة قد عرفوا هذا المذهب السني على عهد المرابطين.

وفي هذا الصدد يقول المقريزي: "فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق في نحو سنة ثمانين وثلاثمائة، وانتقل منه إلى الشام ، فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمد بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار أولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع الملوك من بني أيوب ثم في أيام مواليهم من الملوك من الأتراك واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجالات المغرب إلى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري، فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة تلقفها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المومن بن علي القيسي وتلقب بأمير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعده، مدة سنين وتسموا بالموحدين تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت ... فكان هذا هو السبب في انتشار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه إلا أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات." (5)

فما هي أبرز السمات والخصائص التي ميزت هذا المذهب، وكتبت له هذا الانتشار الواسع والامتداد التاريخي المتميز؟ وما سر صموده أمام مختلف التيارات الفكرية التي عرفتها الحياة الإسلامية؟

المطلب الثاني: خصائص المذهب الأشعري وميزة الوسطية والاعتدال

يعد الإمام الأشعري أحد أئمة الإسلام الكبار، وله مدرسة كلامية وفلسفية كبيرة، لا تزال تخدم الإسلام حتى اليوم بجهودها وقراءتها الدينية الوسطية.

فقد كان الإمام رضي الله عنه واعيا بتلك المخاطر التي اصطرعت داخل الأمة الإسلامية، حيث التيارات والمدارس الكلامية، والأخطار الخارجية التي تتمثل وتتوالد تارة بعد أخرى جرّاء الفتوحات الإسلامية التي تتنامى، وانتماء عدد كبير من غير ملة الإسلام إلى الدين الإسلامي، فشكل ذلك خطرا آخر على المسلمين.

والحال هذه قد هيَّأت الأجواء لمن يريد أن يأخذ على عاتقه إعادة التوازن الفكري الذي اختل في المجتمع الإسلامي، وإلى إقامة فكرٍ جديد تكون أول سماته الوسطية والقصد والاعتدال.. وهو الموقف الذي قام به أبو الحسن الأشعري رأس الأشعرية ومؤسسها؛ يقول ابن خلدون في مقدمته: "وقام بذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري إمام المتكلمين فتوسط بين الطرق، ونفى التشبيه، وأثبت الصفات المعنوية، وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف، وشهدت له الأدلة المخصصة لعمومه" [6]

لقد جمع الإمام أبو الحسن الأشعري أمة الإسلام تحت راية واحدة، راية أهل السنة والجماعة. فقد صرح في مستهل كتابه «مقالات الإسلاميين» قائلا: "اختلف الناس بعد نبيهم صلي الله عليه وسلم في أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضًا، وبرئ بعضهم من بعض، فصاروا فرقًا متباينين، وأحزابا متشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم"[7]. إن في هذا الاعتراف وهذا المنهج الذي اعتمده الإمام أبو الحسن، والذي يُستفاد منه الجمع بين مقالات الإسلاميين لمحاولة إبراز ما يجمعهم عبر آلية التوفيق، وإيجاد حد وسط بين الإفراط العقلي والإفراط النقلي، لذلك ما من قضية يتجاذبها طرفان في الخلاف العقدي إلا ونرى الإضافة الأشعرية تتوخى التوفيق، نجد ذلك في مبحث الصفات والقدر وغيرها من المباحث الكلامية في التراث الإسلامي ، ليفند بذلك دعاوى الفرق والتيارات المتناحرة عبر العصور، من كونها الفرقة الناجية وسائر التيارات الأخرى هي الفرق الضالة المنحرفة.

كما تبرأ الأشعري من تكفير أي فرقة من الفرق في آخر حياته، فيقول الذهبي: "رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي..، لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري، قال: اشهدوا علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات ." [8]

إن اعتبار جميع أهل القبلة مسلمين لا يجوز تكفيرهم، وهذا أصل مهم عند الإمام أبي الحسن الأشعري، ثم الإعلان عن تصويب المجتهدين في الفروع، وهو من جو إشهاده على أنه لا يكفر أحدا من أهل القبلة أيضا، إضافة إلى مسألة تكافؤ الأدلة التي تعني الاعتراف بقدر من الصواب في كل طرف من الطرفين المتقابلين يصححه التوسط الذي هو أساس المذهب الأشعري، يجعل هذا المذهب الذي يمثل قمة التسامح الديني بإعلانه عن هذه المبادئ الأساسية منسجما تماما مع حياتنا الدينية المعاصرة وينفعها أجل النفع[9].

وبهذه الوسطية التي أضحت سمة بارزة في المذهب الأشعري عموما استطاع هذا المذهب أن يصمد أمام مختلف التيارات الفكرية التي عرفتها الحياة الإسلامية ووجد طريقه للانتشار بين مختلف أقطار العالم الإسلامي.

المبحث الثاني: دور علماء الغرب الإسلامي في استتباب الأمن الفكري

انتشرت نقاشات عقدية مشهورة احتدمت بين مجموعة من علماء الغرب الإسلامي سواء في تونس أو الجزائر أو في المغرب، ومن بينها النقاش الذي دار حول تعلق الصفات ورؤية المعدوم، وكذلك النقاش حول: "إن الله ليس داخل العالم ولا خارجه"، ونقاش حول "لا إله إلا الله"[10] أو ما اصطلح على تسميته نقاش الهيللة بين كل من أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي نزيل الجزائر (ت 936 هـ) وأبي عبد الله محمد بن أحمد اليستتني (ت 959 هـ)[11].

ولاشك أنه يصعب سرد وتتبع كل المعضلات العقدية التي ثار حولها الجدل أو خلفت ضجة امتدت آثارها في التاريخ المغربي، إلا أننا سنعرض قضيتين عقديتين حصلتا بعد القرن العاشر الهجري لهما معنى هذا الامتداد التاريخي، وهما من أهم ما عرفه الفكر الأشعري بالمغرب في باب الجدل مع الذات، الأولى إشكالية إيمان المقلد والثانية إشكالية تكفير العوام.

المطلب الأول: إشكالية إيمان المقلد

وهي تدخل في مسألة جعل النظر أول واجب في الإيمان، وقد أثيرت هذه القضية في صفوف العوام من عهد المرابطين وكانت ساحة لتباري العلماء وخصوماتهم العلمية ، وقد تعرض لها الكثير من العلماء وتعارضوا فيها، من ذلك الصراع العلمي حول قضية الهيللة بالمغرب؛ وقد كان مداره حول مدلول شهادة التوحيد وما يترتب على معرفتها أو جهلها من ثبوت الإيمان أو انتفائه.

ومن ذلك المناظرة التي قامت بين محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري (ت 963) وبين محمد أحمد اليستتني الفاسي (ت 959 هـ) في مسألة الهيللة، هل الحق سبحانه وتعالى مما يدخل في النفي بلا، وهل تنتفي بها ألوهية الصنم وغيره مما عبد من دونه باطلا أم لا؟ إلى أن احتدم الجدال بين الهبطي واليسيثني، وقد استمرت هذه المناظرة زمانا طويلا وثار بسببها شر كبير بين العلماء حتى تدخل السلطان نفسه فيها ولم يجد ذلك شيئا، وبقيت المسألة على حالها طيلة القرنين المواليين حتى العصر العلوي، وكان الطلبة يروجون لها بدافع الفضول والجدل حتى تصدى لها ظاهرة الزمان ونادرة الأوان أبو علي اليوسي (ت 1102 هـ) فلم يترك مقالا لقائل، وتتبع أقوال المتعارضين وفصل فيها بكتابه (مشرب العام والخاص في كلمة الإخلاص)[12].

ولم تكن هذه المناظرة الوحيدة من نوعها، فقد قامت بين اليستتني أيضا والشيخ عبد الوهاب الزقاق (ت 961 هـ) مناظرة أخرى في مسألة خلف الوعيد من الله تعالى، فقال الزقاق إن ذلك يصح منه وخالفه اليستتني. وألف كل منهما في المسألة منتصرا لرأيه، وهذا مما يدل على زيادة اعتنائهم بهذا العلم وكثرة اشتغالهم به[13].

كما نجد العلامة محمد بن شقرون بن أحمد بن أبي جمعة الوهراني (ت929) قد أوضحها بكتابه "الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين"(14) وقال بأن المقلد مؤمن غير عاص وإن كان تقليده عاريا عن الدليل والبرهان(15)، وكانت هذه المسألة من المسائل التي طرحت على يحي الشاوي الجزائري (ت1096) أيضا فأجاب على مجموعة من الأسئلة حول إيمان المقلد؛ من دلك: ما هو الدليل الجملي الذي يخرج المقلّد بمعرفته من الخلاف الواقع؟ وهل هو حدوث العلم؟ وهل يؤخذ كونه حدوث العالم من قول السنوسي في شرح الصغرى فلا بد لكل مكلف أن يعلم كل مسألة من مسائل الاعتقاد بدليل واحد وكما أشار إلى النظر والفكر فيه مولانا في غير آية أم لا؟ فأجاب عنها وأفتى بنحو فتيا الوهراني[16].

ولشدة ما أثارت هذه القضية من بلبلة فقد ألف حولها العديد من المؤلفات نذكر منها:

– جواب عمَّن كفَّر مَن مات ولم يقرأ التوحيد، لأبي عبد الله محمد (العربي) ابن محمد الگومي الغماري المكناسي (ت.1002هـ).

– رسالة حول صحة إيمان المقلد لأبي العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت.1021هـ).

. الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ما له من الأوصاف.

. رد التشديد في مسألة التقليد لأبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسي اللمَطي (ت.1156هـ). وله أيضا: رسالة في أحكام المقلد.

. تقييد في صحة إيمان المقلد، لأبي عبد الله محمد بن التهامي الوازاني (ت.1311هـ)، وله كذلك: تقييد في عقائد عوام المؤمنين، الراجح أنه الكتاب السابق.

. مؤلَّف في التقليد في العقائد لأبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الحسني (ت.1323هـ).

. تأليف في إيمان المقلد، لمحمد بن قاسم القادري (ت.1331هـ)، وله أيضا: كتاب النجاة بفضل الله من الكفر والآثام بتعلم العقائد وأخذها بما جاء به الرسول: فرَّق فيه بين الجاهل بالعقائد التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والنافي لها.

. تلخيص جواب العلامة الشيخ سيدي الطيب بن كيران عن كلام بعض مَن رام أن يُشَوِّش على عامة المسلمين عقائدهم لأبي العباس أحمد بن محمد ابن الخياط الزُّكاري الفاسي (ت.1343هـ).

. رسالة في حكم التقليد في العقائد لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني الفاسي (ت.1345هـ).

. بغية المستفيد في صحة إيمان أهل التقليد لمحمد بن محمد بن عبد الله بن المؤقت الفتحي المسفيوي المراكشي (ت.1369هـ).

. رسالة في حكم المقلد في العقائد لأبي العباس أحمد الرَّهوني (ت.1373هـ).

المطلب الثاني: إشكالية تكفير العوام

تعد مسألة التكفير من المسائل الخطيرة في الدين ومن أكثر القضايا إثارة للجدل في الفكر الإسلامي، وأثير حولها الكثير من الشبهات، وبالمناسبة فقد كان بحثي للماستر يندرج في هذا الإطار، الموسوم ب "ظاهرة التكفير في الفكر الإسلامي"، وقد شاع في كتب علم الكلام الأشعري حكاية الاختلاف في إيمان المقلد، مما أدى إلى شبهة اتهامهم بالضلوع في تكفير عوام المسلمين، كما أن هذه المسألة كانت مثار جدل ونقاش محتدم بين علماء الغرب الإسلامي في القرن العاشر، بل إن هذا الأمر أثير في عهد التواتي وفي البلدة التي كان يقطن فيها "قسنطينة" من طرف محمد البوزيدي الذي كان يصرح بأن المقلد غير مؤمن، ونقل عنه الشيخ الفكون أنه يجاهر بأن العامة مختلف في إيمانهم.

كما عرفت قبل عصر المؤلف فتنة التشديد في الحكم على إيمان العوام من بعض العلماء الذي تجرؤوا على تكفير عامة المسلمين لعدم معرفتهم بأدلة المتكلمين، واستباحوا أموالهم وحكموا بفساد أنكحتهم وغير ذلك مما ينشأ عن التكفير[17]، وتصدى للرد عليهم الشيخ عبد الكريم الوهراني في كتابه "الجيش والكمين لمن كفر عامة المسلمين".

ووقعت فتنة أخرى تزعمها ابن أبي محلى في مشروعه الذي انطلق من سجلماسة، وألف كتابا سماه "المنقذة" زعم فيه ظهور "الكفر المجمع عليه في العامة وأكثر الطلبة الذين يحفظون القرآن"، ورد عليه الشيخ مبارك بن محمد العنبري السجلماسي المتوفي سنة (1090هـ) في كتابه "الكشف والتبيين". كما رد عليه أبو سالم العياشي (1090هـ) في كتابه "الحكم بالعدل والإنصاف".

كما وقعت مناظرات بين الشيخ السنوسي الذي عرف بتشدده في مسألة وجوب النظر مع الشيخ ابن زكري، حول إيمان المقلد، فالإمام السنوسي يرى أن التقليد في الإيمان لا تجوز، وقد حكى في ذلك الإجماع عن الجمهور والمحققين حيث قال: "وإلى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور أهل العلم كالشيخ أبي الحسن الأشعري، والقاضي أبي بكر الباقلاني، وإمام الحرمين، وحكاه ابن القصار عن مالك أيضا"[18].

وهذا الموقف عارضه الشيخ أحمد بن زكري مشيرا إلى أن الخطأ فيه هو نسبة الإجماع في نبذ التقليد في العقائد إلى أئمة الأشاعرة، إذ يرى بأنه لم يقع في مسألة التقليد أي إجماع، وأن الإجماع الذي يتحدث عنه الإمام السنوسي هو مجرد التباس حيث قال في منظومته محصل المقاصد[19]:

قُلْتُ كعزو ذَاكَ بَعْضُ النَّاسِ لِمَذْهَبِ الجُمْهُورِ بِالْتِبَاسِ

وَإِنَّمَا المَنْسُوبُ لِلْجُمْهُورِ النَّفْيُ لِلتَّقْلِيدِ فِي المَذْكُورِ

وقد أطال ~ في إبطال قول هذا المعاصر كما قال الشيخ المنجور فأشار كل منهما إلى إبطال تأويل الآخر[20].

ونحن إذ نتحدث عن هذه الفتن وتصدي العلماء لها، نلاحظ كيف خدم هؤلاء العلماء جانب الأمن العقدي بكل ما أوتوا من علم باللسان والقلم، فإدا ألقينا نظرة عامة في مجموع عناوين مؤلفات هذه الفترة يتبين منها أن المقياس العام الذي يحرك الردود والانتقادات هو الحفاظ على الأمن العقدي لعامة المسلمين من التطرف والغلو، وصيانة عقائد المسلمين من غلو الغالين وانحراف الفكر عن مساره الوسطي. وهو أمر يفسر لنا إلى أي حد كان المذهب السني مسكونا بهاجس التدقيق في تصفية المذهب العقدي وتنقيحه وتحقيقه.

فهذه أمثلة شاهدة على ما عرفته هذه القرون المتأخرة، خصوصا القرن العاشر والحادي عشر من تعصب في بعض القضايا العقائدية، كان ولابد وأن يكون لها صدى في فكر مؤلفنا وكتابه العقدي، حيث سيدلي بدلوه في هذه المسألة التي شغلت العامة والخاصة، مما يستوجب على العلماء أن يخصصوا لها مباحثهم ومؤلفاتهم، فنرى أن الشيخ التواتي حاول أن يوضح ويجلي ما قرره جمهور الأشاعرة والتزموه في هذا الموضوع.

المبحث الثالث: جهود الشيخ أبي عبدالله محمد بن مزيان التواتي في نبذ العنف

المطلب الأول: التعريف بالشيخ التواتي

هو أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي لقبا، أصله من المغرب من قبيلة الرواشد، فالملاحظ من خلال ما ذكره الشيخ الفكون أن لفظة "التواتي" لقب الشيخ التواتي وليس نسبة لإقليم توات[21] كما قد يتوهم.

لم تشر المصادر القليلة التي ترجمت للفقيه أبي عبد الله محمد التواتي إلى تاريخ ولادته ولا إلى نشأته الأولى غير ما ذكر تلميذه الفكون من أنه من قبيلة الرواشد من المغرب وأن اسمه هو أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي لقبا.

ولد العلامة التواتي في المغرب الأقصى وبه نشأ. ولا نعلم بالتحديد تاريخ مولده ولا مراحل نشأته الأولى، غير أنه يمكن أن يقال إن مولده كان في النصف الثاني من القرن العاشر، وهذا بالنظر لما أورده تلميذه عبد الكريم الفكون، حيث ذكر أنه ارتحل إلى زواوة في أوائل القرن الحادي عشر، وأنه توفي بالطاعون سنة 1031هـ.

فيترجح أن تكون ولادته أواخر القرن العاشر الهجري، بإقليم الرواشد[22] استنادا لرواية تلميذه الفكون،[23] نظرا لأن هذه الإمارة كانت نهايتها سنة 969هـ، على يد الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد الله عبد القادر ابن السلطان محمد الشيخ السعدي، فتكون سنة ولادته قريبة من تاريخ 969 أو بعده.

وكان قد تخرج بفاس واشتهر بها في النحو حتى لقب بسيبويه زمانه، وجلس في قسنطينة للتدريس فترة طويلة وورد عليه الطلاب من زواوة وعنابة، والزيبان ونقاوس ونحوها[24].

ينسب الشيخ التواتي إلى منطقة الرواشد والتي اشتهرت بالعلم، ودرس في فاس، ويذكر الفكون أنه قرأ النحو على الفقيه أبي محمد عبد العزيز الخراز وغيره من أهل المغرب وكانت له بالنحو دراية ومعرفة حتى أنه كان يلقب بسيبويه زمانه.

انتقل بعدها إلى جبل زواوة فقرأ ابن الحاجب على قطب دائرتها في زمنه الفقيه الصالح أبي محمد عبد الله محمد بن مصباح.

ثم انتقل إلى نقاوس ودرس بها، كما ذكر تلميذه الفكون أن له سند في قراءته عقائد الشيخ السنوسي لمؤلفها، وأنه حصلت له مشاركة في الأصول والمنطق والبيان بحسب الفتح عند مطالعة كتب أصحابها إذ لم يكن له شيخ كغيرها من العلوم. [25]

يبدو أن نفس الشيخ التواتي الراغبة في العلم كانت تواقة للترحال في طلبه، وذلك دأب المجتهدين، فانتقل في أوائل القرن الحادي عشر إلى زواوة لقراءة السبع على يد الأستاذ الفقيه أبي محمد عبد الله أبي القاسم وكان قد قرأه من قبل على مشيخته الفاسيين، وأقام عنده سنة أو زد قليلا، وقد حصلت له ملكة عظيمة ومعرفة تامة بعلم القراءات [26].

المطلب الثاني: جهود الشيخ التواتي في التحصين العقدي

حدق الشيخ التواتي في علوم كثيرة وأتقنها، وقد اشتهر بكثرة الطلب والحرص على التعلم، وكان لا يمل من القراءة والتقييد. قال تلميذه الفكون مبينا شدة حرصه على التعلم: " كان معتنيا بالنظر ليلا ونهارا في غير أوان التدريس، وأخبرني بعض من جاوره أنه يبيت مكبا على المطالعة، وكانت أحواله لا تراه إلا مطالعا أو ناسخا قل ما نجده متفرغا من ذلك"[27].

ومن العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته العلمية ونبوغه السريع في شتى صنوف العلم، تركيزه ومثابرته وحرصه الشديد على التحصيل ومزاحمته الطلبة وسبقه في التلقي، إضافة إلى ما وهبه الله من سرعة حفظ وبديهة استحضار، ويشهد بذلك تلميذه الفكون قائلا: " كان رحمه الله من جملة الحفاظ، قصدته يوما لدار سكناه فخرج إلي بيده لوح به ما يزيد على الخمسين بيتا من الشاطبية الكبرى[28]. ويذكر أنه سريع لحفظه ولأكثر من ذلك العدد"[29].

قال الشيخ الفكون: "ثم إنه أراد أن يرتحل لزواوة في أوائل القرن الحادي عشر، لقراءة السبع فاجتمع إليه خواص البلد لإمساكه وقالوا له: عندك ما يكفيك من العلم وهذا فرض كفاية، واشتغالك بتعليم أولاد المسلمين ربما يكون أرجح، وأجاب عن نفسه: بأنه فرض كفاية تعين علي طلبه لما أحسست في نفسي من القابلية ورأيت غيري معرضا عن أخذه وعدم القيام به، فترك. وارتحل للأستاذ الفقيه أبي محمد عبد الله أبي القاسم، وكان قرأه هو علي مشيخته الفاسيين[30]".

فيبدو أن هذا العالم الجليل قد جمع بين علوم كثيرة وتفوق فيها، وكانت شهرته بقسنطينة وبها انتشر علمه – حسب تلميذه الفكون– وأقبلت إليه الطلبة وانتفعوا به وكثر بحثه وعلت عارضته، وحصلت له مشاركة في الأصول والمنطق والبيان... وكانت له بالنحو دراية ومعرفة وكان يلقب بسيبويه زمنه"[31].

فهذه الشهادة تدل على علو كعبه في معظم الفنون، وخاصة علم النحو وعلم الكلام والشعر العربي قال الفكون "والغالب عليه نثر الشعر العربي لكثرة اعتناءه به، وكان في مجلس تدريسه متواتر الكلام في علم ما يقر به كأن ما ينفصل منه درر ومنظومة لا يتلعثم ولا يفصل بين اللفظين ولا يتروى إلا قليلا، كل ذلك دليل على كثرة حفظه وعلو شأنه في بسط العبارة"[32]

كما تظهر ثقافة هذا العالم الجليل من خلال كتابه القيم في علم الكلام والعقائد والموسوم ب"غنية الراغب ومنية الطالب"، فمصادره فيه كثيرة ومتنوعة، فاختلاف هذه المصادر إنما يدل على اطلاعه الغزير وتمكنه من شتى العلوم.

كان التواتي ممنهجا في طرح القضايا الأكثر أهمية في أبواب علم الكلام، حيث اتبع المؤلف منهجا فريدا في بابه، حيث يورد جل الأقوال التي تقدمت عليه من كبار محققي الأشعرية، مثل العضد والسعد والشريف وابن التلمساني والرازي والغزالي والجويني والباقلاني وغيرهم، ثم موازاة بذلك يقوم بتحقيق المسألة وتحريرها، وقد ساعد المؤلف على هذا أنه كان ذا عارضة قوية وحفظ منقطع النظير، كما وصفه تلميذه الشيخ عبد الكريم الفكون، كما ساعده على ذلك أيضا تأخر وفاته إلى بداية القرن الحادي عشر، أي بعد استقرار الإبداع في الفكر الأشعري، فقام المؤلف بتلخيص الآراء والأقوال السابقة، حتى ليعد بذلك من أهم المصادر العقدية للعقيدة الأشعرية.

ويلخص هذا المنهج قوله في تقديم كتابه: "رأيت أن أضع كتابا جامعا للعقائد، ولما فيها من البحث والفوائد، موردا فيه ما للأصحاب، وما للمتكلمين من بعض الإطناب"[33].

ولما كان مقام التواتي في مقام المعلم، كان لزاما عليه أن يقدم مادته العلمية في أيسر صورة، ليتقبلها المتعلم كما ذكر، لذا امتاز أسلوبه بالسلاسة، والسهولة ، والفصاحة، والوضوح، وعباراته ارتبط بعضها ببعض، وشكلت نصا مترابطا منسجما ومتسلسلا، فهو لا ينتقل من باب لآخر حتى يذكر ويستوفي فيه آراء من سبقه من علماء الأشاعرة ويورد اعتراضات اللاحقين على السابقين ويناقشها ويعقب عليها أو يرجح ما يراه صوابا في رأيه، وهذا الأسلوب من أفضل الطرق التعليمية، وأوفاها بالغرض، لأنه يشد انتباه المتعلم ويجعله يتعايش معه في مشهد علمي شيق.

– أما طريقته في العرض، فنراه يذكر الآراء المختلفة وأدلتها في المسألة ثم يكر عليها بالنقض والرد، مستشهدا بآراء العلماء خاصة المتأخرين منهم، كابن التلمساني والقلشاني، وابن عرفة، ثم يحدد موقفه من كل ما ذكر.

– كما نهج فيه منهجا لخص فيه طرق أهل المذهب الأشعري في كل باب من أبواب علم الكلام، وعدد أقوالهم في كل مسألة، فجاء كتابه هذا بمثابة برنامج للمذهب.

– إن ما قدمه التواتي في هذا الكتاب وما حواه من كنوز وآراء مختلفة تجعل لمؤلفه مكانة مرموقة في التراث الكلامي للغرب الإسلامي.

وأهم نتيجة يمكن أن نخلص إليها هي أن تراث الغرب الإسلامي معين لا ينضب لكل دارس أو باحث، ينهل من منابعه الثرة ما شاء، لذلك كان لزاما علينا أن ننقب عنه ونخرج مكنوناته لنزين بها عقود العلم في رحاب طالبيه.

أما عن رأي الشيخ التواتي في مسألة التقليد في كتاب " غنية الراغب" فقد أورده كعادته بعد أن ذكر الأقوال المتعددة في الأمر، وبعد أن تحدث عن حقيقة النظر العقلي وبأنه أول الواجبات، تناول شرائط النظر وأضداده، والخلاف حول إفادة النظر للعلم وغيرها من مباحث النظر، لينتقل للحديث عن حقيقة الإجماع حول وجوب النظر في معرفة الله تعالى، وفصل في أقوال العلماء الذي قالوا بالوجوب مثل: الجويني والتفتازاني، وابن عرفة والمقترح. وأورد نقلا طويلا عن المقترح الذي ساق كلام المكتفين بالتقليد وعدم وجوب المعرفة الإكفائية وأدلتهم بأن النبي "ﷺ" كان يكتفي بالشهادتين من كل ناطق بها.

ثم ذكر جواب الآخرين القائلين بوجوبها على الأعيان، وذكر أنهم احتجوا بما روي عن الصحابة من الأمر بها وذمهم للتقليد، ثم لما ذكر استدلال من لا يوجب التقليد بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتفي بالشهادتين من كل ناطق بهما، ذكر جواب الآخرين، وهو أن الشهادتين مظنة العلم، والحكم في الظاهر يدار على المظان وتأولوا ما احتج به الأولون بأنه من إرجاء الحكم على المظان[34].

وأكثر المقترح من حجج الفريق الثاني وعضدهم بقول القاضي الباقلاني الذي قال: التقليد في علم التوحيد محال ليبين موقفه الذي مال إلى القول بعدم صحة التقليد.

ثم ساق أدلة القائلين بالوجوب من القرآن والسنة نقلا عن ابن التلمساني الذي قال بأن كل آية في كتاب الله تدل على الحث على النظر والتفكر في خلق الله هي دليل على وجوب النظر.

ثم يزيد في تفصيل وتوضيح هذه الأقوال بقول لصفي الدين الهندي يحاول أن يشرح به موقف كل من المقترح والقاضي الباقلاني وابن التلمساني حيث قال: "واعلم أن لا يلزم من كون النظر واجبا أن يكون ركنا من الإيمان، فلا يلزم من صحة ......"، فلا يلزم من إيجاب النظر، وإنكار التقليد تكفير من لم ينظر، ليوضح أن هذا هو المقصود من كلام المقترح والقاضي وابن التلمساني.

ويزيد في التوضيح، ولكي يبرئ ذمة الأشاعرة من القول بتكفير المقلدين يستشهد بقول ابن التلمساني حيث قال: فالكفر يرجع إلى الجهل بما شرط في الإيمان إجماعا، والتكذيب به وكذلك الإعراض عن النظر في التوحيد كفر لما يلزمه من الجهل...".

ثم ذهب ~ إلى أنه يكتفى منهم بالدليل الجملي المحصل لليقين دون الخوض منهم في تحرير الأدلة على طريق المتكلمين، ولا رد الشبه وحل الشكوك، شرط أن لا يخالجه شك في اعتقاده الذي نشأ عن الدليل الجملي.

أما المعرفة بالدليل التفصيلي فهي فرض كفاية، من قام به سقط عن الباقين، وهذا ما أكده ابن التلمساني، ولا نزاع بين المتكلمين في السقوط على الأعيان، وإنما فرض كفاية.

ولا زالت هذه القضية تثير جدلا طويلا حتى بعد عصر التواتي، فهذا الشيخ الشاوي يفتتح كتابه "التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية"، بالحديث عن الدليل الجملي الذي يخرج المقلد بمعرفته من الخلاف الواقع، وبين فيه المقصود بالدليل الجملي والدليل التفصيلي.

ومن القضايا التي شاعت في ذلك العصر القول بأن قدرة الله لا تتعلق بتحيز الجوهر، وهذا مذهب سرى في جل أهل المغرب سريان النار في الفحم على حد تعبير الشيخ الفكون الذي قال بأن للشيخ التواتي مواطن مع البوزيدي في زجره هذا الانتحال ورده عليه هذا المذهب، وأبى إلا القول به والعكوف على التمذهب به، وغره مع جملة من قال به من تلاميذ ومشيخة لهم، هو ما يجعلونه دليلا وعصاما بينهم؛ أن القدرة لا تتعلق بالواجب، والتحيز للجرم واجب فلزم عندهم أن لا تتعلق القدرة به.

ومن القضايا التي كانت تثار في عهد التواتي قضية إيمان المقلد التي أشرنا إليها آنفا، حيث أورد الشيخ الفكون رواية عن محمد البوزيدي الذي كان يصرح في مجلسه بأن المقلد غير مؤمن، وينقل عنه أنه يجاهر بأن العامة مختلف في إيمانهم، فكان أن نبذ من العامة فتعلق بأصحاب النفوذ والسلطة الحاكمة الذين كانوا يقطنون في القصبة، واجتمعوا عليه وصار له فيهم مكان عال

ووضع من قدره عندهم حين سكن الشيخ التواتي – الذي كان يعارض هذه الفكرة– بالمدينة وهرعت الناس إليه وعكف كلهم إذ ذاك على تعظيمه شريفهم ومشروفهم[35].

– بعض النتائج التي توصل إليها البحث

– إن المجتمع الإسلامي اليوم يعيش في حالة من الاختراق الفكري والاضطراب الأمني وتداعي معاول التفكيك والهدم داخليّا وخارجيّا، حيث يتجه المد العولمي إلى تنميط قيمه ليجعلها قيما واحدة مشتركة، فالأمة اليوم بحاجة إلى استنهاض كل عوامل وحدتها وثقتها بنفسها وعقيدتها، ولن يستطيع أي فكر تجديدياً كان أو تقليدياً يمينيّاً أو يسارياً أن يجمع هذه الأمة ويمكّنها من الوقوف على قدميها إن لم يكن قد انطلق من ضمير الأمة وهويتها وانتمائها العميق.

لذلك جاء اختيارنا للخطاب الوسطي للمذهب الأشعري، الذي كان له الأثر البالغ في استتباب الأمن العقدي والفكري بعد ترسيمه في الغرب الإسلامي، وذلك من خلال:

– إبراز بعض جهود العلماء في نبذ العنف والتصدي للأفكار المتطرفة والشاذة، وقد تبين لنا أن المقياس الفكري الذي كان يحرك ردود العلماء وانتقاداتهم، هو الحفاظ على الأمن العقدي لعامة المسلمين.

– التعرف على أحد أعلام الغرب الإسلامي المغمورين، الذين رفعوا منار العلم والدين ونشروا لواء العدل والوسطية والاعتدال.

التوصيات

– ضرورة الاهتمام بتراث الغرب الإسلامي بالدراسة والتحقيق والنشر، وإبراز الجوانب المشرقة منه .

– تدعيم المؤسسات العلمية والمجتمعية وتوعيتها بدور الأمن العقدي في استقرار الأفراد والمجتمعات.

– ضرورة الرجوع إلى منهج العقيدة الصحيحة والانطلاق منها للبناء و التربية و التوجيه.

التهميش:

[1]- **تبيين كذب المفتري**، ابن عساكر، ط 4: دار الكتاب العربي، بيروت: 1991، ص: 39.

[2]- تبيين كذب المفتري، ص: 131.

[3]-يوسف احنانا، تطور المذهب الأشعري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 1428 هـ-2007م (ص:25-26).

[4]-القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج5 ص:24. تحقيق د. محمد بنشريفة، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

[5]-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، ج 2 ص:358، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية 1987.

[6]- ابن خلدون، المقدمة، 975/3 تحقيق د. علي عبد الواحد وافي.

[7]- مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، الإمام أبو الحسن الأشعري، تقديم وتحقيق الدكتور نواف الجراح، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، 2006م، ص9.

[8]- سير أعلام النبلاء للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م 88/15.

[9]-المجددون في الإسلام، أمين الخولي، بتصرف، ص: 130..

[10]-**تطور المذهب الأشعري**، يوسف احنانا، ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 1428 هـ-2007م (ص:258).

[11]-**دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، ابن عسكر الشفشاوني (محمد بن علي، ت986هـ)، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1396 هـ- 1976م ، ص: 9، **الحركة الفكرية في عهد السعديين**، المغرب 1976(ص: 288) **تطور المذهب الأشعري**، مرجع سابق، ص: 261.

[12]- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ص: 240

[13]- النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص: 241.

[14]- وقد ألفها استجابة لاستغاثة بعض العوام به، لحل معضلة كلامية عظيمة في الحكم على إيمان العوام، الجيش والكمين، المغراوي، ص17.

[15]- الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين، للعلامة محمد شقرون الوهراني، ط: دار الصحابة للتراث، طنطا، (1412هـ/1992م)، ص: 19.

[16]- التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية، يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو زكرياء الشاوي المليانى (ت 1096م)، ط: مطبعة السعادة بمصر، ص: 39.

[17]- "**الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين**"، ص: 17- 18.

[18]- "**شرح أم البراهين**"، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة: الاستقامة، (ط: 1، 1351هـ)، (ص: 14).

[19]- "**نظم الفرائد ومبدي الفوائد لمحصل المقاصد**"، (289/1).

[20]- "**نفسه**"، (297/1).

[21]- **إقليم** توات منطقة واقعة في الجنوب الغربي من الجزائر.

[22] إقليم الرواشد يقصد به إمارة بني راشد الذين بنوا مدينة شفشاون، وكانوا أهل جهاد ومرابطة على العدو ببلاد غمارة والهبط. ينظر **الاستقصا**، الناصري، (41/5).

[23]- الشيخ عبد الكريم الفكون، (أبو محمد بن محمد بن عبد الكريم القسنطيني ت: 1073هـ)، **منشور الهداية فيمن ادعى العلم والولاية** ، تحقيق د أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1408هـ-1987م، (ص57).

[24]- **أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م**، ج2، ص:158.

[25]- **منشور الهداية**، (ص:57- 58).

[26]- **منشور الهداية**، ص:58.

[27]- **منشور الهداية**، ص: 59.

[28]- وهي قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات من نظم القاسم بن فرة الشاطبي المتوفى سنة 590 هـ. وتسمى الشاطبية الكبرى لأن لناظمها قصيدة أخرى أصغر منها.

[29]- **منشور الهداية**، ص: 58.

[30]- **منشور الهداية**، ص: 58.

[31]- **منشور الهداية**، ص: 58.

[32]-نفسه، ص: 59.

(33) – غنية الراغب ومنية الطالب، رسالة ص: 125

(34)– ينظر "**حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي**، تحقيق د حميد حماني اليوسي، مطبعة دار الفرقان للنشر الحديث، الدار البيضاء، ط1، 1429هـ-2008م (205/1).

(35) – **منشور الهداية**، ص: 113.

قائمة المراجع والمصادر:

1. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م،
2. تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ط 4: دار الكتاب العربي، بيروت: 1991.
3. التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية، ، يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو زكرياء الشاوي المليانى (ت 1096م)، ط: مطبعة السعادة بمصر.
4. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، تحقيق د. محمد بنشريفة، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
5. تطور المذهب الأشعري، يوسف احنانا، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 1428 هـ-2007م
6. الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين، للعلامة محمد شقرون الوهراني، ط: دار الصحابة للتراث، طنطا، (1412هـ/1992م(
7. الحركة الفكرية في عهد السعديين، محمد حجي، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، المحمدية، 1369 هـ- 1976م.
8. حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي، تحقيق د حميد حماني اليوسي، مطبعة دار الفرقان للنشر الحديث، الدار البيضاء، ط/1، 1429هـ-2008م.
9. دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، ابن عسكر الشفشاوني (محمد بن علي، ت986هـ)، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1396 هـ- 1976م.
10. سير أعلام النبلاء للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م 88/15.
11. شرح أم البراهين، للسنوسي، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة: الاستقامة، (ط: 1، 1351هـ.(
12. غنية الراغب ومنية الطالب، رسالة دكتوراه من تحقيقي، للإمام أبي عبد الله محمد المغربي الشهير بالتواتي (ت: 1031هـ (
13. مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، الإمام أبو الحسن الأشعري، تقديم وتحقيق الدكتور نواف الجراح، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.

14. المقدمة، ابن خلدون، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي.
15. منشور الهداية فيمن ادعى العلم والولاية ، الشيخ عبد الكريم الفكون، (أبو محمد بن محمد بن عبد الكريم القسنطيني ت: 1073هـ)، تحقيق د أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1408هـ-1987م .
16. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية 1987.
17. النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، دار الثقافة، ط: 2، 1960م .
18. نظم الفرائد ومبدي الفوائد في شرح محصل المقاصد، لابن زكري التلمساني(ت900هـ)، للإمام أبي العباس أحمد المنجور الفاسي(ت995هـ)، تحقيق عبد الرزاق دحمون، ط/1، دار ابن حزم 2014.

LIST OF REFERENCES AND SOURCES IN ROMAN SCRIPT

1. tarikh aljazayir althaqafii, 'abu alqasim saed allah, dar algharb al'iislamii, bayrut, ta1, 1998m,
2. tabiiyn kadhib almiftari, abn easakiri, t 4: dar alkitaab alearabii, bayrut: 1991.
3. altihaf alrubaaniat fi jawab al'asyilat allamdaniati, , yahyaa bin muhamad bin muhamad bin eabd allahi, 'abu zakaria' alshaawi almilyanii (t 1096mi), ta: matbaeat alsaeadat bimasra.
4. tartib almadarik wataqrib almasalik limaerifat 'aelam madhhab malk, alqadi eiad, tahqiq du. muhamad binashrifat, tabeat wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati.
5. tatawur almadhhab al'asheiri, yusif aihnana, manshurat wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, almamlakat almaghribiat 1428 hi-2007m
6. aljaysh alkamin liqital min kafr eamat almuslimina, lilealamat muhamad shaqrun alwahrani, ta: dar alsahabat liltarathi, tanta, (1412h/1992m)
7. alharakat alfikriat fi eahd alsaediiyna, muhamad haji, manshurat dar almaghrib liltaalif waltarjamat walnashra, matbaeat fadalati, almuhamadiati, 1369 ha- 1976m.
8. hawashi alyusi ealaa sharh kubraa alsanusi, tahqiq d hamid hamani alyusi, matbaeat dar alfurqan lilnashr alhadithi, aldaar albayda', ta/1, 1429h-2008m.
9. duhat alnaashir limahasin man kan bialmaghrib min mashayikh alqarn aleashir, abn easkar alshafshawni (muhamad bn eulay, ta986hi), tahqiq muhamad haji, dar almaghribi, alribati, 1396 ha-1976m.
10. sir 'aelam alnubala' lildhahabi, shams aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabii (almutawafaa : 748hi) almuhaqiq : majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwt alnaashir : muasasat alrisalat altabeat : althaalithat , 1405 hi / 1985 m 15/88.
11. sharh 'umu albarahin, lilsinunsi, li'abi eabd allh muhamad bin muhamad bin yusif alsinunasi, matbaeatu: aliastiqamati, (t: 1, 1351hi).
12. ghaniat alraaghib waminyat altaalibi, risalat dukturah min tahqiqi, lil'iimam 'abi eabd allah muhamad almaghribii alshahir bialtawati (t: 1031hi)
13. maqalat al'iislamiiyn waikhtilaf almusaliyina, al'iimam 'abu alhasan al'asheari, taqdim watahqiq alduktur nawaf aljarahi, dar sadir bayrut, altabeat al'awli, 2006m.
14. almuqadimatu, abn khaldun, tahqiq da. ealii eabd alwahid wafi.
15. manshur alhidayat fiman aidaeaa aleilam walwilayat , alshaykh eabd alkarim alfakun, ('abu muhamad bin muhamad bin eabd alkarim alqisantini ti: 1073hi), tahqiq d 'abu alqasim saed allah, dar algharb al'iislami, bayrut, ta1, 1408h-1987m.
16. almawaeiz waliaetibar bidhikr alkhutat waluathar, almaeruf bialkhutat almiqriziati, taqi aldiyn 'abi aleabaas 'ahmad bin eali almaqrizi, maktabat althaqafat aldiyniati, alqahirati, altabeat althaaniat 1987.
17. alnbugh almaghribiu fi al'adab alearabii, eabd allah kanun, dar althaqafati, ta: 2, 1960m.
18. nuzum alfarayid wamubdi alfawayid fi sharh mahsal almaqasidi, liabn zakari altilmsani(t900h), lil'iimam 'abi aleabaas 'ahmad almanjur alfasi(ta995h), tahqiq eabd alrazaaq dahmun, ta/1, dar aibn hazm 2014.

OPEN ACCESS

creative commons

V .4.0

JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ اَلتُّرَاثْ

AL TVRATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والإجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934 **ISSN: 2253-0339** **E-ISSN: 2602-6813**